Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No : İSTKA/2012/BIL/233

Destek Programı : Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı

Projeyi Destekleyen : İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)

Proje Adı : Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması

Proje Sahibi Kuruluş : İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

Proje Yüklenicisi : Yordam BT Ltd. Şti.

Proje Uygulama Yeri : Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده * والصلاة والسلام على من لانبي بعده * وعلى آله واصحابه الطاهرين * وتابعيهم الى يوم الدين * اما بعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى محمد ابوا الهدى الصيادى الرفاعي * كان الله له عونا ونصيرا فى جميع الدواعي * وغفر له ولوالديه وللمسلمين * انه البر المعين * هذه رسالة صغيرة * فيها ان شاء الله فائدة كبيرة * سميتها (لمعة النصر فى لزوم الصبر) اهديتها لبعض الاحباب الكرام * لسبب برز لهم من خبايا الايام * وما كان ذلك من قبل المخاوقين * كما يذهب اليه الفكر السقيم * بل ذلك تقدير العزيز العليم * فأردت تسلية خواطرهم ببسط شئ مما يروي عملا بقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فاتت والحمد لله رسالة انيقة * كأنها روضة حديقة * والامر لله ولا اله الا الله (الصبر معناه التثبت والوقوف فى مواطن الاختياوى والامتحان فالصبر فى مواطن الاختيارى ان يصبر على نفسه فى أوقات الرخاء وزيادة النعم فلا يستعين بنعم الله على معاصيه وهذا سر قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) وقد صح ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد نزول هذه الحمد لله الذى لم يمتنى حتى امرنى ان اصبر نفسى مع رجال من امتى معكم المحيا ومعكم الممات قلت ولهذا السر الزم القوم رضى الله عنهم بصحبة الصالحين والاخذ عنهم والتلقى منهم واما فى مواطن الامتحان اعنى اذا امتحن الله العبد بمصيبة من مصائب الدنيا

كيفما كانت فالصبر هناك الرضا بما قضاه الله تعالى والتسليم لحكمه من دون ضجرة ولا ملالة لان الذى اصيب به العبد هو وديعة السيد عنده وليس للعبد من الوديعة شيء اصلا فان صبر راضيا عن الله عوضه الله خيرا مما ذهب منه وله الاجر والثواب والبركة فى المبدأ والمآب وان لم يصبر وقام يضجر وييأس فحينئذ يفوته الحظ الدنيوى والاجر الاخروى وحسبنا الله وكفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجلساء الصبر جلساء الله يوم القيمة وقال ايضا عليه وآله الصلاة والسلام الصبر نصف الايمان وقال صلوات الله عليه وآله وتسليماته الصبر كنز من كنوز الجنة وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانصار فقال امؤمنون انتم فسكتوا فقال الامام عمر الفاروق رضي الله عنه نعم يارسول الله قال وماعلامة ايمانكم قالوا نشكر على الرضاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنون ورب الكعبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال أرواحنا له الفداء فى الصبر على ماتكره خير كثير وقال الامام علي المرتضى رضى الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من البدن وقال الامام الحسن البصري رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى واصبر صبراً جميلاً ان يكون صاحب المصيبة فى القوم لايدرى من هو هذا هو الصبر الجميل وقال سيدنا الامام السيد أحمد الرفاعي الحسينى رضى الله عنه الصبر ثباتك تحت مجاري الاقدار بالادب مع الفعال المطلق متحققاً انه لايختار لك الا مافيه الخير لك وقال سيدنا الامام الحسين الشهيد رضى الله عنه من اعتمد علي حسن اختيار الله له لم يتمن غير ما اختاره الله له قلت ومتى اسقط اختياره رضى عنه الله ومتى رضى عنه صبر لحكمه وقال الله تعالى (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن

ما كانوا يعملون) وقال سبحانه (والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وقال قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان فقال الصبر والمعنى المقصود من هذا الحديث الشريف ان معظم الايمان الصبر وقال عليه الصلاة والسلام لوكان الصبر رجلا لكان كريماً والله يحب الصابرين وقال القاضى رويم البغدادي قدس الله روحه الصبر ترك الشكوى وقال الامام الحريرى قدس سره الصبر ان لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما قلت معنى سكون الذبول تحت مجارى الاقدار بالتسليم المحض لله سبحانه رضاء بما يبديه وقال الامام السيد أحمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه الصبر أعظم مواد العقل فان العاقل يرى ان الضجر لا يفيد الا الضنك وحبط العمل والصبر أقل نفعه لذة الرضا عن الله تعالى وحلاوة الركون اليه وهو يفعل ما يريد وقال رضى الله عنه المؤمن لا يزال وهو فى محنة نصب عينيه قول الله تعالى (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا) فاذا تلا هذه الآية الكريمة صابراً راضياً محتسباً كان فى عين الله أي فى حفظه ووقايته وحرزه وامانه وضمانه وقال رضى الله عنه العاقل لا يكون الا صبوراً والصبور لا يكون الا شكوراً والشكور عمله مبرور وذنبه مغفور وهو بربه منصور والى الله تصير الامور قلت وللصبر دقائق وفيها رقائق ومنها حقائق فدقائق الصبر ثبات العزم ومكنة العزيمة وصدق التسليم وصحة الرضا ومن رقائق الصبر اصبار النفس مع أهل الحق والتباعد عن أرباب الزيغ والانتهاض لمخالفة النفس بموافقة الشرع وصحة النظر فى الفانيات والوقوف مع الباقيات الصالحات ومن تلك الرقائق حقائق أهمها نور العقل وسلامة القلب والامان من غائلة القنوط واليأس والعجلة ولم يقف أرباب العقول

المقام من شأنه التمكين والحال من شأنه التلوين والتمكين ينتج الاستقامة والتلوين ينتج الملامة وقد غلط قوم فما فهموا عبارة بعض المشايخ الذين قالوا بان التلوين أعلى من التمكين وظنوا أن مطلق التلوين أعلى من مطلق التمكين وهذا غلط فاضح وخطأ فادح بل مطلق التمكين فى كل حال فوق مطلق التلوين بما لا نسبة فيه من المراتب غير أن التلوين فى المقام بمعنى التزحزح منه الى ما يعلو عنه هو أرقى من المقام فى المقام أعني التمكين فى المقام مع الاستقرار فيه من دون ارتقاء الي ما هو أسمى منه وهذا سر قول الله تعالى (وقل رب زدني علما) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى خالقي فلا بارك الله في صبحة ذلك اليوم والا فالتلوين دون التلون في نسق المقام من اللون الأدنى إلى اللون الأعلى فهو نقص لا يكمل الا بالتمكين ولذلك فان القوم اذا نعتوا رجلا من عظماء أصحاب المقامات قالوا هو رجل متمكن ولا بدع فانهم قالوا إن التمكن فى المقام أجل منزلة من المقام واستدلوا بقوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فان تنزل الملئكة بالبشرى لهم ما كان بمجرد قولهم ربنا الله بل بالاستقامة على ذلك القول الحسن وهذا هو التمكن في مقام الايمان على ان القول من دون استقامة على حكم القول يكون ضربا من الهذيان*

وتدبر ما نقل عن الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه فانه سئل عن الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان على أعلى جبل شاهق فى الأرض وهبت عليه رياح الليالي الثمان ما غيرت منه شعرة واحدة وقد قالوا المتمكن صاحب المقام يسكن فتفعل القدرة له والمتلون صاحب الحال يجمع حاله معربدا فيفعل ومتى شغل قلبه بالفعل انحط عن منزلة التيقظ كل الانحطاط وعلى هذا

فالمتمكن فى مقامه يعلو بسكونه والمتلون في حاله ينحط بعربدته * وصحح الفكرة فيما قاله الغوث الأكبر الرفاعي رضي الله عنه في البرهان المؤيد ونصه

ايش تقول للذي يعجبه علوه على الناس * ويحب انقيادالرقاب اليه * خلّ عنك يامسكين انقادت لك الرقاب وماانقادت لك القلوب * متي سقطت من حالك وواردك تقلبت عنك القلوب * وداستك الأقدام * وبقيت أسود الوجه * انتهى كلامه الشريف * ومنه يفهم ان وارد الحال إذا أخذ بصاحبه فسكر وعربد وتبع وارد سكره فتكلم بما هو فوق منزلته متى صحا خجل وانحط عن مرتبة حاله بسبب اشتغاله عن المنهاج الذي يصعده الى منصة كماله ولذلك قالوا إجلس على البساط * وإياك والإنبساط * ولوارد الحال عقبات مهمة لا يفطن اليها ويتخلص منها إلا جهابذة أولي الحال على ان نبعة الوارد تصدر عن طارقة جمال أو عن طارقة جلال أو عن طارقة إفاضة أو عن طارقة عبرة أو عن طارقة فكرة تلحق إما بدهشة وإما بفرحة وإما بالتباس شؤن ولكل هذه الدقائق حقائق ورقائق تحتاج لتفاصيل لا بد منها ولا غني عنها والله المعين * فاقول إن كان الوارد عن طارقة جمال انبسط صاحبه فقال وصال وعربد واستطال وتعالى على الامثال بل ربما زعم العلو على من هم فوقه بمراتب وشطح وزها وتكلم بالعجائب * وان كان الوارد عن طارقة جلال فان طرق القلب هاب فنطق اللسان بما يخشع له من رقائق الهيبة وان طرق أحد منافذ الخيال عربد صاحبه بما يستغرب من الدعوى * وإن كان الوارد عن طارقة افاضة طمح نظر صاحبه فتعدى الحد وعلا وسكر وامتلاء وطفح به الإنا وكان كل آن قوله أنا * وإن كان الوارد عن طارقة عبرة غابت صاحبه رؤية الآثار وإن زينت تلك الغابة برقائق الاعتبار * وان كان الوارد عن طارق فكرة فقد تلحق بدهشة فصاحبها يسلب منه ويؤخذ عنه وقد تلحق

بفرحة فصاحبها متعال فى حاله وأقواله تعذب كلماته ولكن للعامة الذين لا يفرقون بين الشحم والورم ويأكلون السم فى الدسم * وإن لحق الفكرة التباس شؤن فصاحبها مشغول تارة يقول وتارة يصول وتارة دمعه يسيل وتارة يعلو ويستطيل وتارة إلى الذل والانكسار يميل (وهنا ضابط) فان جهابذة أهل الأحوال اذا الطارق طرقهم وأنطقهم قابلوه بالسكوت والسكون فان هزهم للكلام بكوا وشكوا وأنوا وحنوا وتكلموا برقائق الشوق ودقائق التوق وأوقفهم مكنة الهمة عند حد التحدث بالنعمة فلا يخطفهم الاشتغال بالحال الي القيل والقال ولا يصعدهم درج ذلك الزلزال الى حظيرة الخيال وأهل المقامات الثابتة هم عن كل هذا بمعزل همتهم في منزل وطارق الحال ودعواه في منزل ألا إنهم هم الأحرار الذين صدورهم الشريفة قبور الاسرار وإلى هذا الشأن الجليل أشار الامام الاصيل صاحب الباع الطويل سيدنا ومولانا الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه وعنا به قائلا

الحب أظهر أهليه على الناس … فلا يرى فيهمو ساه ولا ناسي
إلا أخو ثقة مستبصر فطن … مولّه راسخ فى علمه راسي
في الحان مولده طفلا ومنشأه … بين الرفاق مطيع الكاس والطاس
يغنيك منظره عن كنه مخبره … سهل الخلائق من خمر الهوى حاسى
يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته … عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تمكن من … حال الصحاة وهذا أعظم الناس

وقد تقرر ان نتيجة الحال الشطح وهو لا يخلو من رعونة دعوي ونتيجة المقام الحكمة وهي لسان الدلالة على الله تعالى ومشرب أنبياء الله والصديقين من أولياء الله تعالى وأوقات الشطح كثيرة وقد تكلم بشأنه جماهير العارفين

ونصوا على حكم الشطح وما يكون منه وينتج عنه وتكلموا على مبناه ومعناه فقالوا الشطح الذى يلفظ به أهل السكر من العارفين هو كلام صادر عن صاحب وجد قد فاض وجده بقوته وهاج سره لشدة غليانه وعلا شوقه بتلهبه وعظم عشقه بارتفاعه فتزحزح عن منزلته وصعد عن حد مرتبته فتكلم فمنهم من يغلب وارد السكر بالسكوت ومنهم من يغلبه الوارد فيتكلم فتارة يصيب وتارة يخطىء وخطأ أهل الشطح على الغالب أكثر من صوابهم * والشطح في لغة العرب هو الحركة يقال شطح يشطح إذا تحرك ويقال للبيت الذي تحرز فيه الدقيق مشطاح من كثرة ما يحركون فيه الدقيق أعنى في ذلك الموضع ينخلونه به فشطح العارفين مأخوذ من حركة أسرارهم في قلوبهم اذا قوي وجود واردهم وعلا غليان ما باشر صميم فؤآدهم من أحوالهم وسطع سناء مكاشفات أرواحهم واستحكمت حقائق الإلهام في لباب عقولهم فيهيجهم ذلك الى كشف ما وقع لهم من مطالعات الغيب فيعبرون عن ذلك بعبارات يستغربها السامع فتكون سبب الانكار على قائلها والطعن فيه وقد ابتلى بذلك الكثير منهم إلا من رحم الله وعصم وذلك لأن وقوع الخطا فى كلماتهم ممكن بل يكثر من أهل هذا الصنف الخطأ * ولذلك قال الكمل منهم رضى الله تعالى عنهم الشطاح حكمه حكم السكران لا يؤاخذ بكلامه ولا يقتدى به فيما يقوله حالة الشطح بل ولا تدون كلماته ولا تنقل عباراته ولا تعتبر إشاراته وقد زلق أناس من أهل الجهل بخضوع بعض أهل التمكين لكلمات بعض الشطاحين وما ذلك إلا من عدم تسلقهم لمراتب العرفان ووقوفهم على سرائر هذا الشأن والحال ان بين الخاضع المتواضع لذلك الشطاح المتجاوز وبين الشطاح فراسخ عظيمة انحط عنها الشطاح ووقف في مهمة سكره دونها لا يميز بين المساء والصباح

وتدبر قول العلامة العارف الشعراني فى كتابه الجواهر والدرر ناقلا عن شيخه الشيخ علي الخواص انه قال ومتى يتفرغ العبد للإدلال وجميع الحقوق الالهية تطلبه في كل نفس ولمحة وقل عبد يخلع الحق تعالى عليه خلعة السيادة إلا ويدخله شهود الزهو والعجب ثم قال ولما خلعت هذه الخلعة على أبي يزيد البسطامي صار الناس يتبركون بمرقعته فلامه بعض الناس فقال إنما يتبركون بخلعة الحق تعالى لا بي * ورآى بعض الفقراء الشيخ عبد الله بن أبي جمرة المدفون بقرافة مصر رضي الله تعالى عنه وهو جالس على كرسي وعليه حلة خضراء والانبياء كلهم واقفون بين يديه فأشكل ذلك عليه فعرضه على بعض العارفين فقال له وقوف الأنبياء انما هو أدب مع من ألبس الخلعة لا مع من لبس الخلعة انتهى كلامه ومن هذا تعلم ان الخضوع من بعض المتمكنين لكلمة من كلمات الشطاحين إنما هو خضوع للوارد حيث ان أصل الوارد سر تنزلي سقط عن طارقة جمال أو جلال أو عبرة أو إفاضة وقد سبق الكلام على ذلك مفصلا فيخضع العارف المتمكن لهذا الوارد كخضوع سيدنا موسى عليه السلام فقد أغشي عليه حين تجلى ربه للجبل ولم يكن التجلي إذ ذاك لموسى عليه السلام وهل يشك ان سيدنا موسى صلوات الله عليه أفضل من الجبل حاشا بل هو من عظماء أولي العزم عليهم الصلاة والسلام قال تعالى (ولما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) ومن هذا القبيل وقوف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بين يدى ابن أبي جمرة كما نص على ذلك العارف الشعراني طاب ثراه على ان غبار أقدام الانبياء صلوات الله وتسليماته عليهم أفضل من ابن أبي جمرة وغيره من أعيان الاولياء بلا ريب وقد قال الحسن البصرى رضي الله عنه لغبار ثار من حوافر خيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خدمته أفضل من ابن عبد العزيز وأمثاله وفي هذا

حل رشيق لهذه الاشكالات التى ترد علي خواطر البعض من المتصوفة والمحبين لطريق القوم المتعطشين للوقوف على مشاربهم وأحوالهم ومقاماتهم ومذاهبهم نفع الله بهم *ومن هذا القبيل سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء من سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه ومشي الصديق الاكبر رضي الله عنه آخذاً بزمام راحلة اسامة بعد وفاة المصطفى عليه الصلاة والسلام يوم أمضى إمرته على الجيش الذى كان أمّره عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤال عمر وعلي أميري المؤمنين رضي الله تعالى عنهما الدعاء من أويس القرني رضي الله عنه فكل هذه الاخبار تدل على خضوع الفاضل للمفضول لا لذاته ولكن للأمر الذى أوجب الخضوع له *ومن هذا القبيل قول بعضهم قدمي على رقبة كل ولي لله وخضوع الاولياء لهذه الكلمة هذا إن صحت الرواية فان الاختلاف الكثير قد وقع بشأن هذه الكلمة وقد اتهم ناقلها الشطنوفي بالكذب حتى قال الحافظ الذهبي انه كتب بمؤلفه الذي نقل فيه هذه الكلمة الذرة *وأذن الجرة وقال الامام ابن حجر العسقلاني أكثر فيه الروايات المكذوبة والنقول عن المجهولين والى هذا ذهب الحافظ ابن رجب الحنبلي فى طبقات الحنابلة والامام الشعراني عدها من الادلال وانها لا تكون عن أمر وان قائلها رجع عنها عند موته وقال كما فى المنن الكبرى ضعوا خدي على عتبة هذا الباب لعل الله يرى ذلي فيرحمني وقال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب وقد أطال العارف محيي الدين ابن العربي قدس الله روحه ببيان هذه الكلمات المنسوبة لذلك الأستاذ الجليل طاب مرقده ونفع به وعدها ادلالا ولكن الامام السهروردى فى عوارف المعارف عدها من السكر وتكلم في باب التواضع من كتابه المذكور علي هذه الكلمة كلاما عجيباً وخلاصة كلامه انها من كلمات السكارى حين يطفح عليهم الحال ومثل

تلك الكلمات من استراق النفس السمع وان من أشكل عليه ذلك فليقس هذه الكلمات على كلمات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد أنهم لم يفه أحد منهم بمثل ذلك وان قائلها لسكره يحمل ولا يؤآخذ ولكن لا يعتبر كلامه ولا يقتدى به فيه هذا فحوى كلامه وقد أطال بذلك كل الاطالة فمن أراد الوقوف على نصوصه بحروفها فليراجع كتابه عوارف المعارف فى باب التواضع ففيه الكفاية *وقد قال الشيخ محيي الدين فى فتوحاته الولي حالة الشطح لا يكون ولياً عند الله وعرّف ذلك القوم فقالوا ان حالة الشطح كالنوم والولاية كحالة اليقظة ففي حالة النوم تبطل أحوال اليقظة ولا يخرج النوم من التعطيل عن حال اليقظة الا اذا استيقظ وكذلك الولي فلا تصح له مرتبة الولاية حالة شطحه وسكره حتى يصحو وكل شؤونات الشطح أحوال تترفع عنها مراتب أهل المقامات الذين تمكنوا وغلبوا واردات الاحوال بمكنة المقامات الراسخات فاذا تكلموا عن وارد حق ما تجاوزوا حد التحدث بالنعمة على حد قول قائلهم رضي الله عنهم

ولما شربناها ودب دبيبها	إلى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن يسطو عليّ مدامها	فتظهر جلاسي على سري الخفي

وقد قال الكمل من أهل هـذا الشأن ان الحال ينتج الشطح والشطح هو دعوى قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة بارزة من حضرة خيالية فان كانت صادقة فهي بقية رعونة فى الطبع تبرز حالة الغيبة على اللسان وان كانت كاذبة فهي سم قاتل والعياذ بالله تعالى *وتدبر يا أخي قول سيدنا الامام الأكبر السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه فانه قال الدعوى رعونة طبع لا يحتملها القلب فيلقيها الى اللسان فينطق بها لسان الأحمق روى ذلك عنه المناوى فى طبقاته

وابن الحاج والشعراني وغير واحد*وقال سيدنا الإمام الرفاعي رضى الله عنه أيضاً قيدوا الألسن عن الدعاوى*وأطلقوا الأفكار لاقتناص المعاني*واحذروا الرقيب، فانه يحذركم نفسه كلماتكم بحروفها وأصواتها وغنتها استودعها هذا الريح المعرش في الفضاء سيعاد ذلك على اسماعكم(مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد) لاتدعوا العمى والواحد منكم كالنملة له ست عيون* اذا تعاميتم تعاموا عن دعاويكم عن النظر الى عيوب غيركم* كونو رقباء على أنفسكم*التصوف ترك الدعاوي*وكتمان المعانى*والخلق الحسن*والوقوف عند حدود*الله والشفقة على خلق الله*والتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم*والتعظيم لأمر الله تعالى*واحتقار النفس ومحق ثورتها*والعمى عن الدنيا التى هي أسحر من هاروت وماروت وصحبة أهل الحق والتباعد عن أهل الباطل وبعد هذا فكل من زاد عليكم بالخلق زاد عليكم بالتصوف انتهى كلامه العالى*ومن هذا علمنا أن قبض اللسان هو الأدب الكامل وعرفنا أن هذا الفضاء دفتر أقوالنا وكلها ستعاد علي اسماعنا وهناك يندم المبطلون ويغنم الصادقون ولهذا قال قائلهم كلمة الحق شمس مشرقة وكلمة الباطل ظلمة مزلقة وما رأينا ممن اتبع أهل الشطح وقال بقولهم سوى الزالقين ولا رأينا ممن اتبع أهل التمكين وتأدب بآدابهم سوى الصالحين ولينظر كيف قال شيخ طريق القوم تاج العارفين مولانا الجنيد رضى الله عنه للحلاج رحمه الله حين غلبه سكره وقال واستطال قد فتحت فى الاسلام ثغرة لايسدها الا رأسك وكان الذى قاله الجنيد له فأنه أخذ بسيف الظاهر والله أعلم بالسرائر وقال الامام الجنيد رضي الله عنه طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة في هذه الجمله المباركة عرفنا القاعدة التي تنطبق عليها أحوال القوم وأقوالهم ولا بدع فان في الكتاب

والسنة متشابهات ورقائق شؤن بالسنة لجاهلي أسرار الكتاب والسنة غامضات وعلى هذا فلا ينبغي للعاقل أن ينكر حالا من أحوال القوم أو قولا من أقوالهم بمجرد الرأي بل عليه أن يتحرى الحق وأن يستكشف غامض السر ليجعل له رداً إلي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولايتم له هذا الاستكشاف ببادي رأيه بل يجب أن يسأل أهل العلم بالله وبسنة رسوله عليه الصلاة والسلام المبرئين من أمراض الاغراض عملاً بقوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) وهناك فالحكم في الأمر للشرع الأنور وللكتاب الأطهر(وإلى الله تصير الأمور) وقد ذكر العارف الشعراني ان بعض القوم يقام له منبر محمدي فيشهده فتتدلى المخاطبات السماوية للروح المحمدية من حضرة الأمر فيظن ذلك المستغرق ان الخطاب له فيزداد سكرا واستغراقاً وهناك ويشطح في جوابه بنسبة الخطاب حتى إذا صحا من استغراقه وعرف الحق تاب وأناب ورجع عما قاله واستغفر وندم*وقال ابن شهريار قدس الله روحه استغرق البسطامي في ذكره وتلاوته فكرر الكلمات بالتلاوة فظنها سامعها أنها من كلامه ومن نسيج مقامه فزاق وتلك كمن أخذته جاذبة استغراق حالة تلاوة قول الله تعالى في سورة طه (إنني أنا الله لا إله إلا أنا) الآية فغاب عنه وأخذ منه وكرر قوله تعالى (إنني أنا الله) تلذذاً بكلامه سبحانه وإعظاما لقدسه وإجلالا لسلطانه فذهب السامع فيه الى ما ذهب وحقيقة الأمر لم تكن كذلك وهذا تأويل حسن ومعنى رشيق ومع ذلك فاذا رأينا من حال القائل طوراً أو سمعنا كلاماً لا ينطبق على هذا التأويل نشأ عن سكر أرجعناه للقاعدة الأولى فقلنا لا يؤاخذ هذا القائل لأجل قوله لأنه في حال غيبة سكر غير ان كلامه لا يعتبر ولا يعبأ به بل ولا يدون أو

ينقل ولا يقتدى بقائله فيه والقول به من مزالق الأقدام والعياذ بالله وحسبنا الله وكلمات الغيبة والسكر منها قول بعضهم قدمي على جبهة كل ولي لله وجاء الآخر فقال قدماي على هام كل ولي لله وكل هذه الكلمات وأمثالها من فلتات الاستغراق والغيبة ومن طوارق الاحوال وهي مردودة بحكم قاعدة الشرع الشريف وطريق القوم المنيف والقياس كلام الأنبياء والصديقين والعلماء الربانيين وأولياء الله العارفين المتمكنين من عهد أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنهم الى زماننا هذا والشاذ لا حكم له * نعم لنا أن نحترم القوم أهل السكر الصادقين بكف اللسان عنهم وعدم القول بمؤاخذتهم لما خامرهم من سكر الحال وكلام السكارى يحمل ولا يعمل به ولا ينقل هذا اذا سلمنا بصدوره من بعض أهل الكمال على ان إسناد الكلمات العظيمة الى القوم واختلاق الشطحات العجيبة وإضافتها اليهم ممكن وقد وقع وقد نص الذهبي وابن رجب الحنبلي وابن حجر العسقلاني وابن كثير والوتري وخلائق على ان الكثير من الروايات المندرجة في بهجة الاسرار الكتاب الذي ألفه الشيخ علي الشطنوفي عفا الله عنه في مناقب القطب الرباني ذي الحال النوراني صاحب الاشارات والمعاني سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه قد راجت عليه من المجهولين وفيها ما ينابذ قوانين الشريعة المطهرة من الأخبار المكذوبة والحكايات الملفقة الموضوعة وعلى هذا فمقام حضرة القطب الجيلاني قدس سره النوراني محفوظ وبانظار التكريم ملحوظ ولا عهدة عليه فيما روي عنه ولم يكن منه لا عند الله ولا عند الناس وقد أخذ الغلو أمة فقالوا سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ابن الله وحاشا الله وكأنه قال للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وهو سلام الله عليه مبرء من كل هذا مصون المقام عظيم

الشان أحد أولي العزم الذين يقولون حقاً ويحكمون عدلا على نبينا الأعظم وعليه وعلى إخوانه النبيين والمرسلين أفضل الصلاة وأكمل السلام وكم وضع الوضاعون من أهل الزور حديثاً أسندوه للمصطفى الاكرم صلى الله عليه وسلم ولم يكن من كلامه الكريم ولا صدر عن لسانه العظيم عليه شرائف التسليم وقد ذهب آخرون فقالوا بالوهية الامام علي الكرار عليه أجل رضوان الملك الجبار وكل ذلك من الهفوات الدافعة الى النار * وبئس القرار * والحق في كل هذه المعامع ظاهر لا يخفى على ذي عقل سليم يفرق بين الصحيح والسقيم وقد تميل نفوس أهل الجهل للكلمات العظيمة والمقولات الزائدة وأهل العلم مقيدون بالحق واقفون مع الشرع لا يسفهون لاهل الحق آراءهم ولا يبخسون الناس أشياءهم لا يفرطون برفع الحجر الى منزلة القمر ولا يفرطون بانزال الدر منزلة المدر بل هم مع الحق في جميع الشؤن والاطوار يدورون مع الحق أين دار ومثل أولئك السادة الكبار والمشايخ الاخيار الذين نشر الله في بلاده أعلامهم وأعز بين عباده مقامهم وأعطاهم الحال الصادق والمقام الرفيع وأيدهم بالقدم الثابت والحمى المنيع فهم في غنى عن اسناد مالا يصح اليهم وفي رفعة شامخة عن أن يحمل مثل هذا الكلام عليهم * وتفكر أيها المحب بشأن الامام الاكبر والقمر الانور وقطب الدوائر شيخ الاقطاب الاكابر مولانا السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه وعنا به فانه بلغ من المقامات أعلاها ومن المراتب أسناها بل نقل الامام عبد الغفار القوصي الشافعي رضي الله عنه في كتابه الوحيد ان السيد احمد رضي الله تعالى عنه تعدى المقامات والاطوار وانه كان له في كل مقام مقام وقد قال لتلميذ له نزهني عن القطبية نزهني عن الغوثية لانه رآها دون ما أنعم الله تعالى عليه به ومثل ذلك قال الشعراني رحمه الله وغيره ونقل

الامام ابن السراج القرشي الدمشقي في تفاح الأرواح عن القطب الكبير سيدي محمد بن عبد البصري شيخ الامام السهروردى رضي الله عنهما أنه قال بشأن الامام الرفاعي انا نعرف الجهة التي اتجه اليها ولا نعرف منتهاه في السير ومن قال لكم إنه يعرف منتهاه في السير فكذبوه وأطبق على ذلك القوم الذين برأهم الله من اللوم ومع كل هذه المعالي الشامخة والرفعة الباذخة فقد كان يخضع لمن هو دونه بمراتب ويرى محق النفس واخماد ثائرة غرورها من أهم الواجب ويقود العميان ويخدم الضيفان ويقضي حوائج الايتام والارامل والعجائز والمساكين الذين أقعدهم الكبر عن حاجاتهم من المسلمين والنصارى واليهود وقد أسلم على يديه منهم خلق كثير نص على ذلك الشعراني في منته وابن الحاج والوتري وابن جلال اللاري الحنفي وخلائق وكان لا يرى لنفسه الطاهرة على غيره مزية وحضر عنده الامام ابن الجوزى الحنبلي رحمه الله وعنده أكثر من مائة ألف انسان وقد قام بكفاية الجميع فقال له ياسيدي هذا جمع عظيم فقال السيد احمد رضي الله عنه حشرت محشر هامان ان خطر لي اني شيخ احد منهم الا أن يتغمدني الله برحمته فأكون كاحادهم وقس هذه القصة على قول النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته تر أن القدم الاحمدي على القدم المحمدي وتعلم أن صاحب المقام في بحبوحة الأدب زمامه الشرع وكلامه الحكمة وطوره الوقوف عند الحد وتعلم ان صاحب الحال في بحبوحة الانبساط زمامه الزهو وكلامه الشطح وطوره التزحزح الى ماهو فوق منزلته فكرم أهل الاحوال واطرح أقوالهم حالة سكرهم ولا تعبأ بها واياك أن تهضم حقوقهم وأن تنتقص معاليهم واتبع أهل المقامات وانتفع بآدابهم وقلدهم

في أطوارهم وتأول كلام الكمل وان نأى التأويل فاحكم بوضعه واسناده اليهم عن غير أصل وهم مبرؤن ومحفوظون وكلهم على هدى فانهم أكابر الدين وأعيان المسلمين يؤخذ حال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم ويلتمس نور منهاجه الكريم منهم

ثم ان أهل التمكين من جحاجحة هذا الشان
الذين غلبوا أحوالهم وقيدوا بالظاهر أقوالهم
هم أرفع مقاما وأطول أعلاما وكلهم
قافلة الحق ورجال الصدق
نفعنا الله بهم أجمعين
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين